

تأريخ شخصي للاشيء

الكتاب: تأريخ شخصي للاشيء

المؤلف: محمد رضا

شعر

الناشر:

جدار للثقافة والنشر | مالمو، الإسكندرية

info@jidar.net | www.jidar.net

الطبعة الأولى 2026

الترقيم الدولي: **978-1-291-90691-2**

التصميم الداخلي والغلاف: جدار للحلول المستدامة

صور الغلاف: مولدة بواسطة Gemini

Title: Personal historification of nothing

Author: Mohamed Reda

Poetry

Publisher: Jidar for Culture & Publishing

Interior and Cover Design: Jidar for Sustainable Solutions.

Cover images: AI By Gemini

ISBN: 978-1-291-90691-2

محمد رضا

تأريخ شخصي للاشيء

شِعر

المحتوى

إلى روح أبي الذي لم يحسن تربيتي إلى حد فاحش

لا تسر أمامي، فلن أتبعك.

لا تسر خلفي، أنا لست سيدك.

لا تسر أيضًا بجانبي،

أنا لست صديقاً لأحد.

قط على هيئة ذئب

يمكنني أن أكون قطاً
يخمش ذراعك بالطول والعرض
كأنها لافتة تقول
«كفوا أيديكم، إنها لي».

يمكنني أن أكون ذئباً أليفاً
يقضم كل أحذيتك
لأحتجزك في المنزل
حافية القدمين

يمكن أن أكون سلحفاتك
أقبع ساكنا للأبد
وأحيا فوق صدرك
كبداية ناعمة،
وأبد طويل قبل القيامة

أو

أن أكون أنا

وتكونين أنت

يداً بيد

نعبر معاً

كل الطرق الخاطئة

بحماس الحمقى

أغنية البداية للنهاية

تعالي،
سأكتب اسمي على اسمك.

تعالي،
لنحفر اسمينا على أغلفة الصواريخ،
على صواري حاملات الطائرات،
نرسم على شواهد القبور،
نغني، نلعب، نرقص حولها،
كأننا نعاير الموتى بموتهم،
ونحتفل بالحياة.

كنا سنتحول إلى عصفورين،
لولا أن الحطابين باعوا شجرتنا
لتجار التوابيت.

كنا سنصبح غرابين،
لولا أن الموتى لم يعودوا يستحقوا ذلك الاحترام.

كنا سنتحول إلى بومتين،

لكن الرأسماليين أضاءوا كلَّ ركنٍ في مدينتنا

هذا الليل، ملائتنا:

نسجناه من بقايا الغرباء،

اقتحموا الماضي، فأحالوه ترابًا،

اختطفوا الحاضر، فجعلوه ماضياً،

رفعوا المتاريس أمام المستقبل

كي لا نمر.

هذا الليل كان بلا ملامح،

غزلناه على أعين النهار،

فابتسم!

كردمٍ بيننا وبينهم.

لنركض في البراري

فتحبنا الذئاب

تراقصنا الهوام،

هذا الليل..

ليلي وليلك.

تعالي،

صنعت من وجعي أقلاماً،

فاكتبيني،

وغني لي أغنية البدايات.

المنزل رقم 6

على الطريق إلى الفراشات المسعورة

في منزلي، عند المدخلِ بالتحديد،
تقفُ فراشةٌ قلقة،
تحرسُ النيامَ مثلَ كلب.
في الصباح، عند وسادتي بالتحديد،
تلفُّ ذراعيها حولَ أحلامي.

كلُّ ما أزرعُه كانت أمي تقتلعه،
تخنقهُ بأكياسِ نايلون،
وتقولُ: الحياةُ صعبة،
والبشرُ لا يحبّونَ حبوبَ منعِ الحمل.

بينَ بيتي والحقائقِ مشوارٌ قصير،
كحفرةٍ في وسطِ الشارع؛
تسقطُ فيها فلا يمكنك الفرار،
تتفاداها فلا يمكنكَ العودةَ إليها.

كلُّ ما كان إخوتي يُغنّونَ له،
كان أبي يُهيلُ عليه التراب،
ويتركهم يتامى
يموتونَ رويدًا بانتحاراتٍ صغيرة،
تشبهُ دُمىً فوقَ أسياخٍ مُلتهبة.

في طفولتِنا، كان اللهُ يأتي لنا
في صورةِ صديقٍ لعمي،
يشاركُنا اللعبَ بسياراتِنا الصغيرة،
يُصفّر... فتتجمّعُ القطط،
يُغنّي... فتُغطّي أمي شعرها.

كان اللهُ لطيفًا،
يمزحُ كأنَّهُ غيرُ مشغولِ البال.
لكن... حينَ كبرنا،
حينَ كبرنا..
كيف صارَ بهذه الفداحة!

كلُّ ما كان جميلًا منذ قليل،
حينَ لبستُ نظارتي
ونظرتُ فيه طويلًا،

وحملتُهُ بأصابعي

كضريرٍ يمدُّ يدهُ ليرى الطريق،

يمسكُ الهواءَ النقي،

ويضعُهُ تحتَ المجهر

فتظهرُ عفونتُه.

12/3/2016

اسمي ليس مختلفا

كان الأطفال يتقافزون على أكتافه،

وطيور تحوم عند فمه.

فلا يتحرك، ولا يهتز.

مرة اقتربت منه،

فوجدت ثقباً مكان قلبه.

..

كان الثقب متسعاً،

ويتسع باستمرار نفق،

تعبر منه السيارات نحو شارع عدلي.

يجلس

فتقفز من خلاله الأسود.

يقف.

فيتحول إلى ساعة كلاسيكية،

ويخرج منه ديك كل 60 دقيقة.

كان يبتسم لي ويقول:

أرأيت؟ لم يحدث شيء.

أنا ما زلت أنا مكتملًا.

أنا ما زلت إنساناً؛

بشمس تمرق مثل النسيم،

وحب، يمر بلا جروح.

ويرتاح على أرصفتي الثوار.

عندما كان هناك ثوار.

العودة إلى العودة

حين عدت إلى مدينتي الصغيرة،
أترنح من سكرات الشوق.
كان كل شيء كما هو:
بيت جدتي،
مازال يتقشر كالبرتقالة.

رائحة نفس القهوة،
تفوح كالفضيحة من مطحنة الحبوب عند المسجد.

الدكان الصغير عند أول الشارع،
مازال البائع فيه يضحك بلا سبب.

منزلنا ما زال يقف وحيداً،
رغم ما جاوره من العمائر.

ما هذا الملل؟

معرفة قديمة

كنت أتذكره
مع الكثير من الششششش
كالتي بعد نهاية الإرسال
ولا يذكرني

رغم أن الشيخ في الكتّاب
كان يضربه بقسوة
وهو يحرك فمه ببلاهة
كأنه يهرطق

هذه المرة عاد
وابنه يركض على ذراعه
يناديني بـ دكتور
وفمه مغلق
بكل المتاريس

قصيدة تبكي على الرصيف

ما المشكلة في أن أشرب من فم عصفورة
-بعد استئذان الفراخ الصغيرة -
أو أصعد الدرج،
مثل أغنية في مذياع جدتي،
بدلاً من التابوت الكهربائي.

ما العيب في أن أنظم مظاهرة ضد الحكومة،
التي أوافق على قراراتها.

ما الكارثة في حبس نفسي ليومين
داخل مكتب المدير،
ويقسمون بأنني فقدت عقلي تماماً.
لدي ما يكفي من السجائر لأظل في هذا الحصن،
مع ماكينة القهوة.
- قهوتهم اللعينة | حساء الأحذية-

ما المصيبة في أن أغضب من طفل شتمني،
فآخذ منه الشكولاتة؟

ما الجريمة في التأكد من أن معي ثمن مخالفة سرعة القيادة، ثم أتخطاها بفارق 3 كلم/س؟
أو أن أوقف الشارع كله، لأن شاحن الهاتف لا يعمل؟
يا للعجب! لماذا لا يعمل؟ لماذا؟
..
سوف أخبر صديقتي بأن صوتها لا يصلح للغناء،
فالتغريد ليس من شيم السحالي.
سأخبر الفتاة إياها بأن الفرق واضح
بين حجم نهديها.
يجب أن نضع حدًا لهذه المهزلة

سأضع تعليقًا قاسيًا
للشخص الذي يضع النقاط
تحت الألف اللينة.

في النهاية... في النهاية:
بعد ثمانين عامًا من الآن،
كل من قرأ هذه القصيدة لن يكون موجودًا.

ستبتلعنا الأرض واحدًا تلو الآخر، مثل حبات البطاطا،

وتبقى قصيدتي هذه

تمشي وحيدة في الشوارع،

تبكي على فقداني.

أحبك..

لماذا عندما أقابلك يضيع مسدسي
مع أنني وضعته في درج القفازات؟
أتخيل أصابعك رصاصات من ذهب
أقصف بها خيالي المريض
ثم أختبئ بين ذراعيك كمتوحد

حُبُّكِ فاجأني
كمراهق، فتح عليه أبوه الباب
أثناءَ مُشاهدتهِ لفيلمٍ إباحي.

أنت التي أدهس قدميها وأنا أراقصها
وأغني لها كبلبل مصاب بسرطان الحنجرة
أنت التي لا أحتاج معها إلى شفط كرشي
وتقول إنه يجعلني كالباشاوات

أنت التي أعصر الحب من يدها
فتصرخ ليراني المارة كمتحرش

أنت التي تخبرني أنني أحمق
وأن أشباهي
في الدرك الأسفل لمشافي الأمراض العقلية
يُكهربون في أدمغتهم
-وتشيرين بأصابعك إلى جانبي رأسك –

ولمّا كنت أتضايق من قلة حيلتي
كنت أرسم لك على الجدار طريقاً
وأقول أجلسي، سنمر بالعاصفة

وعندما تهاجمنا النوارس
تختبئين في معطفي الأبيض
فأعضّك من ذراعك!

ولمّا كنت أفرح بمجاورتك
كنت أرسم على ظهر يدك عصفوراً
فنغرق في الأغنية وننسى العاصفة

ومن نافذة السيارة
تمدين ذراعك الأيمن فأمد ذراعي مثلك
ونطير فعلًا!

ولأنني أحبك

سأرسل من حساب سري على الفيسبوك

صورنا ونحن نتبادل القبل

لأبويك وأخوتك

الذين سيفرحون جداً

جداً

الفتاة التي كانت الخميس بالليل

كانت طفلة لعينة..
تفترس ضفائرها بأصابعها الصغيرة،
وتقول: لا أحب الاختناق يا أمي.

ثم تلميذة متوحشة..
تصفع كل من تواجهه على مؤخرته،
وتأخذ إتاوة على صداقتها.

صارت طالبة فاشلة..
تجلس على الكتب، حتى تتلطخ بالرمال.
لا تقع في الغرام، لثانية.
تحمل في حقيبتها «ماسكرا» بدلا من أقلام الحبر.
وترقص وحدها على سلالم الجامعة.

أصبحت موظفة مجنونة..
تعمل بلا راتب يكفي لشراء علبة تبغ.
تتبختر في مشيتها كأنها «كوكو شانيل».

وتختفي بالأيام،

لتبث الأخبار في إذاعة عقلها الدولية.

والآن، الآن..

تطعمني شفتيها العاريتين،

بدلاً من حبوب الضغط،

وتحمل روحي في شرايينها.

لدي الكثير من اللاشئ

كان لديُ الكثيرُ من الوقتِ
والكثيرُ من الفرصِ أيضًا
لأرفعَ يدي كتلميذٍ مهذبٍ
فأرفضُ مدينةً بسكانها
أن أنسى قارةً بأنهارها
وأقولُ للكونِ بأدبٍ
وبالإنجليزيةِ السليمةِ:
احذف لي هذه من الحياةِ

كان لديُ الكثيرُ من الرفضِ
والكثيرُ من العدمِ
لأمشي على حافةِ جسرٍ ما
كأنَّ الهاويةَ فكرةٌ مجردةٌ -
وأقولُ بثقةِ المراهقينَ الحمقى:
طبعًا لن أقعَ

مع أنني وقعتُ كثيرًا
وجرحتُ أكثرَ
ولدي صورٌ لأنسجتي الممزقةِ
وصورٌ لعضاتِ ندمٍ ملونةٍ
وصورٌ لأشخاصٍ بابتساماتٍ زاهيةٍ
وأنصافُ عناقاتٍ
ساعدتني أن أنزفَ أوقاتي
أكثرَ مما يجبُ

ولستُ من المحظوظينَ كي أقولَ:
«هذه أيضًا ستمرُ وسنعودُ يومًا»
فلا البابُ مفتوحٌ
ولا للابتساماتِ مقاعدٌ فارغةٌ

أنا أتضائلُ أمامَ الخوفِ
وأكتفُ ذراعي أمامَ المصائبِ
وأقولُ لنفسي
مثلما يقولُ كل واحدٍ منكم:
هل أستسلمُ الآنَ
لجرعةٍ قاتلةٍ من الكيتامين؟

مازوخية بدرجة العشق

لم يحبني أحد.
حملتني أمي سبع أشهر
كُرهًا على كراهةٍ على كراهية،
لم تعلم بوجودي إلا وأنا تحت أقدامها،
وبقيت.

لم تحبني البلاد،
لا البلاد التي أنتمي إليها قليلًا
ولا البلاد التي انتمت إلى نفسها قليلًا.

لم تحبني السماء،
حتى بعد أربعة عشر جزءًا من الصراخ وأراجيح المكان،
وصداي يتردّد بين سبع طباقٍ
ولا أحد يسمعني أحد.
ولم يحبني الطب،
كان صديقًا
يلوّح بيدٍ خشبية من بعيد.

لم يطردني أحد،
لم يكن هناك من يطردني.
بقيتُ على جانب نهرٍ لا يمشي،
بقيتُ وهاجر النهر والمكان والزمان،
كأنني جثةُ شجرة.

لم يحبني أحد إلا أنتِ.
هل أنتِ مازوخية إلى هذا الحد؟

مشاكل ميلودرامية

مثل تلميذ فاشل
أحفر اسمك على طاولتي
وأتمتم بكلمات غرام مبتذلة
وأنام، أتقلب، وأقع من على سريري

ربما كانت السيارة
التي أوشكت على صدمي
سبباً في تنبيهي
لتغير لون عينيك في الشمس
وهي تعكس غطاء رأس عسكري المرور

على كل
قريباً تكونين السبب في فصلي من العمل
من غير المنطقي للمدير
أن أناديه باسمك

ولا أن أطلب من العامل إحضار كوبٍ منك
لأنني لم أن جيداً بالأمس

انظري
ها هي قداحتك تشعل لخمسة أصدقاء
دون أن ينقص من شرفها قطرة بنزين

انظري
ما زالت والدتي تقول في كل مكالمة
لو أنك تتزوجها أيها الفاشل

انظري
أنا أحبك أيتها المختلة

أيّ..

كما تقول طفلة عضضتُ إصبعها

أعرف أنّ لكِ
سلحفاةً على ذراعها نقشُ فراشة،
وهناك غجريّةٌ تغنّي في ركن غرفتك.
ثَمَّةَ شيءٌ ما
في خَدَّيْكِ دفع العصافيرَ إلى الانتباه،
وهناك ضفدعٌ تنكَّر في هيئة شاعر،
ظلَّ خمسَ ليالٍ كاملات
يُحَدِّق في مدخل غرفتك.

أعني،
أنّه من الممكن لفتاةٍ ببراءة يدك
أن تغرس آلةً وتريّةً أمام شجرة،
فتغدو الألوانُ من تلقاء نفسها
مشهدًا طبيعيًا.

خمسُ أظافرَ صغيرةٍ مطليّةٍ بالأحمر،

خمسُ كواكبَ في قلادتك،

خمسُ أجهزةِ غرامافون من «شارع المعزّ»،

خمسُ أفرادٍ من عائلة سيمبسون

–بالطبع منهم بارت–

خمسُ دقّاتِ قلبٍ متسارعةٍ داخل علبة.

لكن، أخبريني:

كيف لسيجارةٍ وحيدة

أن تصنعَ وشمًا على بطن راقصة؟

أعني، لماذا لا تضعين الكتبَ مُنتظمة؟

ربما لا تحبّين الآيس كريم بطعم التوت،

ولا تسكبين عسلًا في مرآتكِ

فتنعكس على عينيكِ.

لكنّني

سأرسمك أمامكِ بكل ملابسكِ

دون حذاء،

وبه فقط

أمام نفسي!

ربما.. فعلا!

في العام 1984
اكتشفوا أن جنيناً يحتضر
بداخل أكثر حجرات أمي سريّة
ومعي فتاة صحيحة كالجرس
تجلس تنظر لي سبعة أشهر باستغراب

في العام 1990
قامت حرب الخليج على ركبتيها
وأنا مصاب باضطراب طيف التوحد
فلم أعر الصواريخ فوق منزلنا اهتمامًا.

في العام 1999 زرعت بيدي اليسرى نخلة
بلا قصد أمام منزلي
اخترقت جوف الأسفلت
ونَمَت بلا قرط واحد.

في العام 2000
أطفئت الحاسوب
ورقدت جوار أخي ننتظر نهاية العالم

في العام 2009
لم أقبْل في التجنيد الإجباري
بإصبعين ملتصقين في قدمي
وارتفاعاً غير مبرر في ضغط الدم.

في العام 2010
قال لي الطبيب
سوف تعاني من الاضطراب ثنائي القطب
للأبد
لكنني للأسف لم أنتحر.

في العام 2011
ضربت جندياً في أول الثورة
وهربت بعد القبض عليّ
ثم قتل نصف أصدقائي

في العام 2022
وجدتك
كتعويض مبالغ فيه.

هتلر لا يعرف البامية

لوحة ڤان جوخ «ليلة النجوم» على حذائي
كارتون «توم و جيري» لا يعجبني
لا أحب «البي إم دبليو» رباعية الدفع
ولست ممن يقولون: أبي أحسن رجل في العالم
ولا وطني وحده أساس الحضارة
ولا أهوى التاريخ والأديان

لن أشتري لك ساعة باهظة من «كارتييه»
ليس معي ما يكفي من النقود يا بنت
سأخبرك
بأن «كارتييه» نفسه كان أفشل طالب في صفي
لكنني تفوقت وصرت طبيباً فقيراً
لن آتي إليك في عيد الأضحى على حصان أبيض
فظهري يؤلمني
وبالطبع
لن أدعكِ تمصين شحمة أذني
فقط لأن هذا يثيرك جنسياً

عزيزتي المختلة

كل قصيدة كتبتها عن لون عينيك في الخريف

لن أسمعك إياها

لا ولن أغني طوال الليل عن جمال نهديك الفتاكين

لأنك لا تقرأين الشعر

ولا تحبين صوتي عندما أغني

لكن اعلمي التالي:

أنا أحبك

-دوني هذه كي لا تسأليني كل ساعتين -

وأعشقك

-رددي هذه الفكرة في دماغك -

وأكره كل لحظة لا أراكِ فيها

ولكن كما تعلمين جيداً

ليس لدي أي مانع أخلاقي

في سبك بأعضاء أمك

ووصفك بكل صفات العهر والقباحة

عندما تزعجينني

يا كلبة!

وعل في التلفاز

أُريدُ أن أَكسِرَ مِرآةً بقبضَتي،
ثمّ أبكي من الوجَعِ.

أُريدُ أن أُحطِّمَ تِلفازَ أُمّي بمِطرقةٍ،
لكنّني مَطرودٌ منَ البيتِ.

أُريدُ أنْ أُغنّي كالوُعولِ بموسمِها،
مع أنّني ما شاهدتُ «ناشيونال جيوغرافيك».

أُريدُ أنْ أُغلِقَ بابًا على أصابعِ أخي،
مع أنّهُ لمْ يؤذِني.

أُريدُ أنْ أُطلِقَ نارًا على «دونالدَ ترامب»،
وعلى «دونالدَ دَكْ»،
وعلى «دونالدَ هارفي»،
لكنَّني لا أملكُ بُندُقيّةً .

أُريدُ أنْ يَتَّهِمَني السلفيّونَ بالزندقة،
لكنّني خائفٌ...

أنا خائفٌ

يقيني بالله يقيني

لكن لحظة
حاولي التسرّب من عقلي،
مثل ماءٍ موحلٍ يتسلّل من تحت باب منزلي.
لن تستطيعي.
حاولي الولوج من...
دعينا من هذه الكلمة القذرة.

هل خطر ببالك
أنني أترنّح شوقًا طوال الوقت،
مثل شخصٍ تبرّع بلترِ دمٍ للتوّ،
وأبحث عن مخطّط ضرباتِ قلبكِ
لأصنع منه جداريةً لغرفتي؟

أتصفّح كلَّ ليلةٍ المواقعَ الإباحية،
- لأتأكّد بأنكِ أجملُ فتاةٍ
صحيحٌ تمامًا.

نعم، أحبّكِ،

لكن ليس لدرجةِ تخيّلِ أن دموعكِ فودكا.

ربما بعضُ الماءِ الدافئ من المتوسّط.

قد تكون درجةُ حبي ثمان درجات على مقياسِ ريختر،

أو ربما بصلابةِ قشرةِ جوزِ الهند.

لنرتّب الأمور كالتالي:

أنتِ تحملين هاتفًا بلونِ هاتفي،

وأنا أشبهُ خالتكِ بعد أن ماتت في زلزالِ 92

أنتِ لا تعلمين كم عددَ مزابلِ الدنيل،

وأنا بارعٌ في رمي أكياسِ القمامةِ لمسافاتٍ طويلة.

أرأيتِ!

نحن ننتمي لبعضٍ - إلى هذا الحدّ.

انظري يا ابنةَ الناس،

أنا أحبّكِ رغم أنفِ البناتِ الثانويةِ العامة.

-لا أعلم ما العلاقة،

لكنني أحبّكِ -

هكذا، بكلِّ الأسبابِ اللامنطقية.

ولن أخبركِ بطريقةٍ مبتذلة،

مثل قصيدةٍ على الفيسبوك.

أغنية لشحاذ الوقت

أريد أن أغني في الشارع
تحت مبنى من ثلاثين طابقٍ
بجانب شحاذ مهندم
فأجمع له ما يكفي لبناء مبنى
من ثلاثين طابقٍ
تغني أمامه فتاة وحيدة
ليشحذ بكرامة

أريد أن أكتب أغنية
لتغنيها فتاة وحيدة
كعادة اكتسبتها من الوحدة
أمام مبنى من ثلاثين طابقٍ
يشحذ أمامه رجل ثري
كعادة اكتسبها من الوقت

أريد أن أنجب فتاة
تبحث عن أغنية على مقاسها
قبل منتصف الليل

لتعود بها وحيدة
سعيدة حزينة تكاد أن تطير
أو أن تتكسر
ثم تقرر أن تغنيها

أريد أن أجد مدينة صالحة للحياة
فأحيا بها لثلاثين عاماً
وأشخاصاً صالحين للاستعمال البشري
فأفرغ حقائبي
وأنجب فتاة سمراء
تصرخ بطريقة فنية
من وقت ولادتها
إلى وقت خفوتها

أريد أن أعرف نفسي أكثر
أن أدخل كل غرف دماغي
لأسافر
بحثاً عن مدينة كانت
صورة معلقة
في إحدى غرف عقلي

أريد أن أتعلم الحياة
أتعلم التفتيش داخل نفسي
أن أشتري حقائب ضخمة
تستعد لسفر طويل
وأن أكتشف طريقة للإنجاب
في أربعة أشهر ونصف

وأريد أن أتعلم الغناء في الشارع
وأدرس لغة الصامتين

لكن أولاً
سأجمع ثلاثين عود ثقاب
لأحرق هذه القصيدة
وأبدأ من جديد

كلب ينبح على رأس الساعة

جدّتي تذكر أمي بكلِّ سوء.
عيادتي تُطلّ على شارعٍ لم يرصف بعناية.
قطّي يجلس على حجرِ كلِّ فتاةٍ لا تُعجبني.
شارعُ جسرِ السويس ليس في السويس،
لكنّ فيه عشرات الجسور التي لا فائدة منها.
ماتَ أبي قبلَ أنْ يُوزّعَ أقلامَهُ الثمينة.
هكذا، دونَ اعتبارات.

لا أدرِي تحديدًا كيفَ أمضي من هنا.
لكنَّني تحديدًا أعلمُ أني أحبك.
كما تحبّين مطروح قبل بناء العلمين الجديدة،
وكما يحبّ تشارلي أجنحة الدجاج،
وكما تكره لارا خبز البطاطا.
هكذا، دونَ مقدمات.

كانت لنا قطعةُ أرضٍ زراعية،
دخلتْ في كردونِ مبانٍ.
كان نزاعًا عائليًا عظيمًا،

ما بين أن تكون فيلّا
تطلّ على اللاشيء تقريبًا،
وما بين تركها لقطيعِ ماشية.
فتمَّ بيعُها لأوّلِ مشترٍ،
دونَ مراعاةٍ لشعورِ الأغنامِ والأبقار.
كأنّها جزيرةٌ تحتَ الحراسةِ الدولية،
لها اسمٌ غيرُ معتاد،
مثل «صنافير» أو شيءٍ من هذا القبيل.
هكذا، دونَ فصال.

خطابُ التنحّي شخصيًا
لم يكن ليشغلني عن الردّ عليك.
الواتساب لا يقلّ أهميةً عن الماسنجر،
وسجائر الكليوباترا لا تقلّ أهميةً عن المارلبورو،
والكهرباء لا تقلّ أهميةً عن الماء،
وكلابُ الهاسكي ليست أبناءَ الذئاب،
والتشيّعُ ليس كالشيوعية.
هكذا، دونَ جدال.

دعك من كل هذا

وقلْ لي بوضوحِ أيها القارئ العزيز:

كيف حالك؟

وكيف حال أمّك؟

منظمة السيقان السحرية

كيف نصنع شالًا من الحرير
دون أن يتضايق القز،
-كيف تهدمون بيتي؟

أن نربي عصفوراً في سجن الرجال،
-لو أنكم تركتموني في قسم النساء،
.. تالله لأنجبن صقوراً!

أن نربي فراشة في غابة إسمنتية،
- دعوني.. أريد أن أعود إلى
نعومة شرنقتي
«Please, please»

لكن كيف نشد طفلة في الخامسة والثلاثين من ذراعها
كي نراقصها
دون أن تكتب قصيدة بأظافر الرفض على جلودنا؟

الأمر قد يحتاج لمذياع في حجم برج القاهرة،
ومكبر صوت بحجم كنيسة القيامة،
واعتمار قبة الصخرة على رأس فتاة تؤلمها مفاصل المجاز؛
وربما ننادي زوجة ملك السويد،
التي غالباً ستنطق بعبارة تخجلنا.
وتأتين بفستان وردي مقلم بالأبيض.

خلاص.. خلاص
سأرسل في طلب إلهك..
ولكن اعلمي أن هذا التحقيق لسؤاله،
عن أسباب انتهاكه للمعايير لصناعة السياقان.
قد يضطرني إلى النظر إلى عينيك دون أن أرمش،
كعقوبة على شيء،
سأخترعه في هذه القصيدة.
أو تسليم نفسك لمحكمة العدل الدولية،
لتسلمك لي، هكذا،
كتعويض، عن التعذيب المجاني.

عن نفسي، كرجل طيب..
ما أطلبه بسيط
-كمعاهدة فرساي-

وسهل

كإنهاء حرب البسوس.

- هل من الممكن أن تحذفي صور ساقيك

من لقاء متلفز

مقابل راتبي لعامين كطبيب بيطري؟

الرجل متوازي الأضلاع

بإصبعي الوسطى أرفع يدي للعالم،
لكن في كل مرة
أشعر بيدٍ ضخمة تهبط من السماء،
لها إصبع يدفع إصبعي.
ويعيدني إلى مربع الصفر

أركل قطة في عمر شهرين،
تسكن صندوقًا
كان يحمل دمية تشبه باربي.
لم يبق منه سوى «صنع في...»

تسألني أمها: لماذا؟
فأرد: صنع في ماذا؟

أتمشى داخل التلفاز،
أقفز من أمام دبابة
إلى معمل
إلى مسرح

إلى شاطئ.
وكان أبي يسحبني ليشرح
كيف دخلت المذيعة ذلك الصندوق.
في اليوم التالي أكرر سؤالي بأسى،
فيشرح مرة أخرى.
فأتعجب ولا أصدق،
ولما كبرت صار يحاول
ألا أفكر خارج الصندوق.

تأتيني هدايا في علب:
سادة، مزركشة، بحواف طيبة،
بأوراق كمرايا متكسرة،
بخطوط متقاطعة.
بعضها صعبة الفتح
وبعضها يشبه قلبي.
صناديق للانتخابات،
صناديق من أمازون،
...
ماذا أفعل بكل تلك الصناديق؟

منذ طفولتي، وأنا أكره المفاجآت.
عندما يرن الهاتف،
أقفز كعفريت العلبة، وأرد بأدب ضاحك.
يأتيني سؤال له صدى لا أعرفه،
فأجيب بأن الرقم خاطئ.
كل الأرقام خاطئة عندما أرد!

أشتري ساعة، فيعطونني صندوقًا.
يخبرني أصدقائي: أنه فاخر.

أشتري كوبًا به كلمة محوّرة من لفظ خادش،
فيأتي ومعه صندوق.
أخبر صديقتي أنني أريد بيتًا بلا سقف،
فتقول إن المطر سيغرقنا.
ونفترق مثل عصافير،
وهي تغرق في شبر ماء.

أخبر أمي أن المصعد اختراع سيء،
كيف يسجنونني بلا خطيئة؟
فتجيب بخيبة: الدرج طويل، والليل قادم،
وأبناء الجيران وضعوا شظايا زجاج
كي لا تعبر القطط.

لماذا لا يريدون أن تعبر القطط؟
فأركب خافضًا رأسي،
وأتظاهر أنني لست حبيسًا.

المحال التجارية صناديق
تدخل فيها فيلاحقك رجل رأسه مربعة
نشتري صناديق ثمينة وأخرى زهيدة
فيدلنا البائع على رجل خلف صندوق
فندفع، كأننا أحرار في اختياراتنا.

أكره الصناديق
أكره تكرار تلك الكلمة في هذه القصيدة
وأسأل
هل الجحيم صندوق ساخن كبير؟

مقصلة للاستعمال الشخصي

يُمكنكَ إعدام خمس أشخاص،
بكلمةٍ واحدة
كأنها مشنقةٍ ومطرقةٍ خشبية.

يمكنُ لكلمة أن تكونَ حتفكِ؛
تعلقينها في الهواء، فيراها الحاكم من كرسيه.
سواءً كنتِ ترتدين بيجاما في «التحرير»،
أو سترة صفراء في «الشانزيليزية».

أن تكونَ مِقصلة - لو كنتَ تحب التاريخ -
فتقتلُ سلالةً كاملة، وتحت ذرَاعكَ راية النصر.
أن تعتبرَ نفس الكلمة | المِقصلة سكين مطبخ:
فتقطع بها الخضار لتصنعَ حساءً لأسرتك
ومن ثَم تجلسون، والدم يقطر من أفواهكم.

يُمكنكِ ببضعِ كلماتٍ تحرير العبيد مثل «روزا»
فتقولين ببساطة:
لا لن أغير مقعدي في الحافلة!

وببضع كلماتٍ أن تستعبدي شخصًا،
فتهمسين مع كأس نبيذ بأنه حبيب القلب؛
ثم تجرينه من عنقه بحبل الكلمات.

وأنت أيها القارئ العزيز:
لماذا لا تكتب كلمتين على ورقةٍ صغيرة.
ثم تجلس على حافة سريرك.
كأنك انتصرت للجميع، ولنفسك.
وتصمت بفخر
أيها القذر.

القتل الرحيم، الرحيم، الرحيم!

غداً

هذا القريب الذي بعد أربع ساعات

سأفرغ لك بحراً كاملاً من الأسماك

وألقي بها للهررة حتى لا أوصم بالقتل

غداً

هذا الذي زرعناه

طوال يومنا هذا في بلدنا هذا في بيتي هذا

سأضرب جارنا المزعج حتى الخرس

حتى تتمكني من الغناء عن الإنسانية

وسألقي بجثته في بحر آخر

لأطعم الأسماك

غداً

هذا الذي هو «أغداً ألقاك»

سنصلي في الجامع الأزهر ونلعن المسيحيين

سنصلي في كاتدرائية مار مرقص ونلعن المسلمين

وسنكتب قصيدة عن التسامح الديني

ونعلق هلالاً يعانق صليباً
ونلعن معاً بني إسرائيل

غداً
هذا الذي لم يكن موجوداً بالأمس
ولو كفكرة
سأعتصر كبد البائع الطفل
كي أشتري لك وردة حمراء بربع ثمنها
وسأترك بخشيشاً عظيماً
للموظف في أفضل محل للشوكولا في الوطن
وأبكي على دهس فراشة

غداً
هذا الذي بدأ الآن
سنعلن الحرب على كل دعاة الحرب
نجرجر جثثهم في شوارع العاصمة
سنمزق كل من يواجه العنف بالعنف
ونلقي خطبة عن السلام في الأمم المتحدة

ما يكفي لعمل شيء ما لا أعرفه

ليس لي رئة لأتنفس
لكن يمكنك بخطوات صغيرة
أن تكوني قلبي،
أو على الأقل
جرعة قاتلة من المورفين.

ليس لأنني:
ألقاك في خمس محطات مترو في اليوم
في السوبرماركت، عند بائعة الكتب،
أرشف الشاي مع بواب عمارتك،
أرصدك بنظارة معظمة.
لا يعني أنني بالضرورة كائن حي
أو أصلح على الأقل،
لصنع بيوت زجاجية مضادة للحجارة.

فلنصغ الأمر هكذا..
أنا أسير على حافة الرصيف،
وأرفرف محموماً كي لا أقع.

أنت تركضين حولي في دوائر،
ومن ثم لا يحدث شيء!

لنصغها مرة أخرى..
أنت تجلسين في الحديقة،
تؤرجحك الريح كعصفورة.
وأنا أدهس بسيارتي هراً ميتاً،
ومن ثم لا يحدث شيء!

مرة أخرى
أنا أجلس وحدي في السنيما،
أتخيل فيلماً على الجدار الأبيض.
وأنت بطريقة ما،
تمزجين مادتين في المعمل.
فيقفز قوس قزح!

لكن هناك الصور..
لو قصصت بعضاً من صوري،
وبطبيعة الحال البعض من صورك
ومزجناها في طبق حراري
هل سيندمج تاريخ حياتنا؟

والآن

لنركض معاً كالمجانين في وسط الطريق،

فيصرخ رجل وقور: تحشما!

فنتراقص.

تقول امرأة تعبر الطريق بغيظ:

شباب طائش!

فنضع صرصوراً في حقيبتها،

ونركض.

يحاذينا حقراء بدراجات نارية،

فنسكب في وجوههم العصير،

ونركض.

نتفاجأ بأمك في «السوبر ماركت»،

فترسمين لي شارباً، لأبدو كسائق قطار،

وأربط حجابك على رأسك، فتبدين كغجرية.

ونسرق علب الكولا، وشطائر الجبن الرومي،

ونهرب.

وعندما يهدنا التعب في آخر الليل،

أو أوله..

ننزوي في ركن العالم،

ونتبادل القبل.

وفي اليوم التالي..

نكمل رحلتنا الوجودية،

نحو المجهول.

عموماً

ليس لدي ما يكفي من السيرتونين

لأعدّ صياغة أخرى لحكايتنا

وليس لدي أحذية خفيفة

كي أركض بلا رئة

حتى ولو كان لي قلبان!

لا وأخواتها من الرضاعة

لا أريد أن أوافق
حتى هذه القصيدة
تنخر أصابعي كتابتَها

*

هذا العالم مثل لغز في جريدة
أريدُه أن يُحَلّ
ونلقى معاً في صندوق النفايات

*

نعم
الحياة لم تكن بقرمشة توقعاتنا
لكن هل جرّبتَ الجلوس تحت كوبري
تم بناؤه فوق أطلال مقبرة؟

*

لسنا طواعيةً
كي نسير مرفوعي الشواربِ
بفخر الجنود
سأنكفئ على ذاتي
أتذكر
كيف أصوات تهتف من بعيد

ونسائم تدعونا للميدان

ونساء تدق كعوبَهن

على جثث المعتقلين بنشر أخبار كاذبة

*

قرأتُ موسوعة مصر القديمة

زرتُ المتحف المصري الكبير

والصغير

تصورتُ في كل القلاع الأثرية

هل صرت مؤهَّلاً للحياة في العصر الحديث

أم ليس بعدُ؟

*

كوب الشاي هذا

ليس سوى اعتذار هادئ

عن مذبحة ما

قام بها جنرال

في صبيحة يوم هادئ

*

جملة متكسّــرة | مذيعة قبيحة | كوادكوبتر | كوكب عليه ماء | كلب لا ينبح | نخلة قصــيرة | لوحة لا تضــيء | لغم معطوب | الإمارات العربية المتحدة

هذا الكون مليء بالأخطاء

لماذا لا ينتهي ويبدأ على نظافة؟

*

يبدو أن الموت رائع،

وإلا لماذا لم يتراجع عنه أحدٌ يومًا

*

تباً للشمس تمر علينا كل يوم

كأننا في شواهد قبور

تباً للسماء

بزرقتها كعضّة الله في الكون

والعصافير تغرّد

كأن الحياة ستبتسم للجميع

*

أيها الضوء

أما آن الأوان لتعتذر

عن انتهاك الليل؟

*

الكثير من التعليمات

ولا واحدٌ من بين كل المنشورات

يشرح كيف أخرج من هذه الحياة

دون أذى يُذكَر

*

يا إخوتي

يا أبناء آدم

أخبروا أبانا أن ينسى ابنًا اسمه محمد

أنا لن أعود

*

الهواء ملوث

الطعام مسمّم

الماء عكر

النفوس بغيضة

وهذه المدينة ما زالت تفتح ذراعيها كالقحبة

لكل فلاح يريد صورة في سيتي ستارز

ثم يمضي عمره على سريرها

*

بالأمس أنقذتُ قطة من الحمى

واليوم أوقفتُ نزيف كلبٍ مدهوس

وغدًا سأشرح لطالب كيف يبتر سرطان ثدي

ثم سأنتظر عشر سنوات

ليموتَ كلٌّ من عالجتُهم

دون أسباب وجيهة

*

تمشّيتُ كثيرًا مع حبيبتي
ووقفنا طويلًا ننظر إلى النيل
لو كانت لدي السلطة
لهدمتُ ماسبيرو
واشتريتُ سيارة

لنصفعن بالناصية!

أخاف من أحلامي..
أظن أنها هلاوس
رغم أن والدي كان يضع أقفالاً في أذني
كأقراط من القرآن.

لذا
في منتصف الليل
أخرج حافي الروح
وأنساب في الشوارع
متسللاً إلى أحلام أصدقائي.

منذ مراهقتي
وأنا يهاجمني الله في أحلامي
ويعاتبني كطفل عدوائي
فأهرب من عقدة الذنب
إلى شوارع أضيق

أو أن يرسل إليّ ملاكاً
يخبرني رسالتي السامية
فأنقض عليه فأقتله
وأمضغ جثته على مهل

مرة كنت في حلم صديق
كان يجذف في مركب صغير
أخذت أغرف الماء بمجذافي
وعند جزيرة صغيرة نزلنا
عدت بالمركب وحدي
دون أن يلحظ.

مرة نمت ما بين سيارتي والرصيف
قمت على ركلات عسكري الدرك في كبدي
فجذبته من حزامه
ككلب دُهست قدمه
وأوسعته ركلاً داخل حلم آخر.

مرة في حلم صديقة
تحلم بعيد مولدها.
هي عارية تماماً،
وهم يمضغون ورق التوت
ولا يأبهون لعريها.

ملت على أذنها وقلت:
استري نفسك يا عزيزتي.
نظرت لنهديها المعلقين.. وصرخت.

انتحيت بها جانباً؛
ظلت ترتدي ملابسي، قطعة، قطعة،
حتى صرت عارياً تماماً!
ووقفت تهزأ بي أمام صديقاتها.

ظللت أغسل دماغي قبيل النوم
بقبلات فرنسية وقهوة أيرلندية
ودجاجات تمثل أنها خراف.

لكن أحلامي كانت تفترسهم
فأقوم في عرق بارد.

في النهاية تعلمت الدرس:
أحلام النهار تزدحم بالمارة
وبضجيج التلاميذ والحافلات

وهأنذا

في الخامسة والثلاثين من عمري

والخامسة والتسعين من الحلم

ودماغي مطاط كمريض

بجنون البقر

دراويش الأشياء

لدي الكثير من القصائد الجيدة،
لو كانت نقودًا،
لفتحتُ مؤسسةً خيرية لرعاية نفسي.

لدي شمسٌ صغيرة في غرفة الجلوس،
قمرٌ أصفر في غرفة النوم،
سماءٌ بشهابٍ واحدٍ يتهاوى،
نبيٌّ من العهد القديم،
رسولٌ من العهد الجديد،
وفتاةٌ لم تُذكر إلا في حكايات النار.

لدينا العديد من الأفكار:
أن نخترع وردةً تعمل بالبترول،
وشجرةً تعمل بدم الأطفال،
ومزاحًا يخلق طرفةً
تُضحك العالم على نفسه.

لديك نهرٌ صالح لأن تكتب أغنيةً مشفّرة،

وبحرٌ صالح لأن تبكي أمامه،

وغديرُ ماءٍ لتحارب دفاعًا عن شيءٍ ما.

لدي، ولديها، ولك، ولهم

كلُّ شيءٍ للقيام برقصةٍ مولوية.

ندور حول كل شيء ...

كل شيء، إلا الحرية.

فهل هذه مشكلة؟

لتخطي هذا الإعلان، اضغط هنا

أشهى وجبة،
في المطعم المجاور لمطعمك.

أعسلُ فتاة،
ستراها بين حضورِ حفلِ زفافك.

أفضلُ هاتفٍ،
تجده بعد أن تشتري هاتفك.

أنا أحبُّ هاتفي.
أعني،
لابدّ من مخبولٍ ما،
يستطيعُ عشقَ هاتف.
لستُ أنا بالتأكيد،
لكن هذا قابلٌ للتنفيذ.

أنا أتحرّك مثلك؛

مثلي، مثلك.

–من فضلك، لا تعقد خيوطي، فيلتوي عنقي.

أنا أجلس في آخر صفّك.

أنامُ في نهايةِ كابوسك،

كخاتمةٍ لنهايةٍ مفتوحةٍ،

في فيلمٍ عبثي.

STOP!

هذا المشهد على جثّتي.

بخصوص جثّتي...

هي جثّةٌ عادية،

كجثّةِ جنديٍّ مجهول.

معها جوازُ سفرٍ جيد،

فيه صورةٌ عادية.

ورخصةُ قيادةٍ عادية.

معها قلادة،

عليها شيءٌ مبهم،

ومهمٌّ جدًّا جدًا.

لكن، لا أحد ينتظرها.

– من أجل الوطن!

– أيّ وطن؟

– لا أعلم. ربما أنت!

أحملُ نافذتي معي، في كل مكان.

لم أجد لافتةً تقول:

«ممنوع دخول النوافذ».

–ربما تكون في شركةِ أبل مثلًا.

–آه، ههه!

المهم أنّها نافذةٌ سحرية.

تمدُّ يدك لتمسّ خدي، فأهمس:

–لا تعبث كثيرًا، ما زال جزءٌ منه طريّ.

تستلُّ قلادتي، فأقول:

–اللعنة! لا تسألني عن معناها.

أمّا عندما تشدُّ على يدي،

فسأغنّي...

باستمرار... باستمرار.

المهم أنّها نافذةٌ سحرية،

أفضل قليلًا من التلفاز العادي،

وأقلّ جودةً من حاسبك المحمول.

بالضبط، مثل هاتفٍ كبير.

كهاتفي.

أوه... أرأيت؟

يمكنك أن تحبَّ هاتفًا،

أو نافذة.

هذا ليس صعبًا جدًا.

😍

لا أستطيع القول إنني ملاك.

فأنا:

أغلق الطريق على نملةٍ مرهقة،

سرقت الورق الأصفر الصغير من العمل،

أحلّ جدائل تلميذات غفلةً لمضايقتهن.

وأعترف أنني لمرات:

أشرتُ بإصبعي الوسطى لمن ضايقني وأنا أقود،

وفي صحبة أصدقائي

أتفوّه بألفاظٍ نابية، نابية، نابية.

لكنني أيضاً رجلٌ صالح.

أعير الكتبَ وأعرف أنها لن تعود،

أعطي لعمال النظافة مالاً سراً،

أنثر القمح للطيور في الميادين،

وأعالج الكلاب قرب عيادتي دون مقابل.

أغني في دورة المياه للعفاريت،

وأترجم الشعر مجاناً.

وأبعد من ذلك:

أشرح النظرية النسبية لشخصٍ غبي

حتى يفهمها.

وعندما لا يراني أحد

أقف في الشوارع الجانبية

وأموء للقطط.

أن أحبك يعني:

أنت أهم زهرة لوتس في حدائق العالم.

أن أحبك يعني:

صورك تملأ هاتفي بخمسة عشر جيجابايت.

أن أحبك يعني:

أني بحاجة إلى عقارٍ لضربات القلب.

أن أحبك يعني:

أنني أنا أحبك.

ليس بكتابة

💙 = أول حرف في اسمي + أول حرف من اسمك

على الجدار المقابل لشرفتك.

بل يمكنني،

بهدوء من يحتسي شاي الصباح وفي يده جريدة،

أن أقول ببساطة: أنا أحبك.

كأنني أقترب

بعدما أبعدتني الأرجوحة:

بسرعة، برهبة، بفرح،

إلى حضنك،

وبمنتهى الدقة.

محمد رضا محمد فرج

شاعر ومترجم مصري

ولد في المنوفية عام 1984 وتخصص في طب الحيوانات الأليف. يكتب قصيدة النثر، ونال المركز الأول في مسابقة الشعر التي نظمها قسم النقد الأدبي بجامعة القاهرة عام 2011، كما نوقش ديوان »**الملعون** « بوصفه نموذجًا للشعر المضاد في مؤتمر أدباء مصر عام 2014، ودُرِّست بعض أجزائه في كلية الآداب بجامعة بنها.

إضافة إلى ذلك، توجد قيد النشر دراسة للبروفيسورة إيمي جونسون من جامعة تورنتو تتناول الترجمة الإلكترونية، من خلال تجربته ضمن روّاد ترجمة واجهة تطبيق موقع «تويتر» إلى العربية.

صدر له:

شخصية عامة (2009) نصوص شعرية (دار اكتب: القاهرة).

مزاح ثقيل مع كائنات عاقلة (2010) شعر (طبعة شخصية محدودة).

دون أن ترفّ لها وردة (2013) شعر (كتاب إلكتروني).

الملعون: يمشي، يسب، يدخن سيجارته (2013) شعر (دار الأدهم: القاهرة).

له مشاركات في المنشورات التالية:

من غيابات الجب (2010) شعر (مركز التكعيبة الثقافي: القاهرة)

كتاب المئة تدوينة الثاني (2013) نصوص (دار روعة: القاهرة)

مجلة اللامنتشر الشعرية (2019) مجلة شعرية الكترونية غير دورية





لا تسر أمامي، فلن أتبعك.
لا تسر خلفي، أنا لست سيدك.
لا تسر أيضاً بجانبي،
أنا لست صديقاً لأحد.

MOHAMED REDA

PERSONAL HISTORIFICATION OF NOTHING

9 781291 906912

Jidar
Culture & Publishing